العيد ، أن تبرهنوا على أن أمن الدولة ليس نقيضا للحد الادنى من فهم مشاعر الناس » .

يغادر أصدقاؤك المدينة ، وتبقى وحدك . تشرب القهوة وحدك وتحزن وحدك . كل العائلات يلتئم شملها غدا ، وليس من حقك ان تقتحم بيت أحد . وتبقى وحدك .

الحل في البحر . في الصباح الباكر تذهب الى الشاطىء وحدك وتطفىء نارك في الماء الازرق . تأخذك الموجة ولا تعيدك . عليك ان تعود وحدك . تتمدد على الرمل الساخن في الشمس والهواء والوحدة . لماذا تبذر الشمس نفسها الى هذا الحد . ولماذا ينكسر الموج ؟. الشمس كثيرة والرمال كثيرة والماء كثير . ويتكلمون حولك بلغة تفهمها فتشتد حزنا ووحدة واغترابا . تنتابك رغبة في وصف البحر لصديقتك ، ولكنك وحدك . بمناسبة .. وبدون مناسبة يشتمون شعبك ويستمتعون بآثار شعبك . وحتى وهم يسبحون وهم يمزحون وهم يتبادلون القبل يشتمون شعبك . أليس بوسع البحر أن يمنحهم لحظة صفاء وحب ، فينسونك قليلا ؟. كيف يملك المرء القدرة على الكراهية وهو متمدد على رمال الشاطىء ! كيف ! تذهب طافحا بالملح والحنين والشمس الى مقهى الشاطىء . تشرب البيرة وتصفر لحنا حزينا فتنهال عليك النظرات . تشغل نفسك باشعال سيجارة لا طعم لها ، ثم تشتري ذرة صفراء وتأكل وحدك . تتمنى لو تقضي اليوم كله على الشاطىء لتنسى ان اليوم عيد وأن اهلك ينتظرونك . ولكن ، حان موعدك اليومي في محطة الشرطة فتذكر كل شيء . وتشتعل زرقة البحر والسماء في ومضة مفاجئة لها لون الظهيرة في عينيك . وتسير ..

عند مدخل دائرة الشرطة ينتظرك اخوك الصغير ، ويقول لك : اسرع . اثبت وجودك بسرعة . أمك تنتظرك في غرفتك . تنسى قلمك وروايتك وتعود لاهثا . رفضت أمك أن تأكل طعام العيد بدونك ، فجاءت واحضرت لك كل شيء .. حتى الخبز والاطباق والقهوة احضرتها معها من القرية .. حتى زيت الزيتون والملح والتوابل .

تودعك أمك في المساء . تقبلها وتغلق الباب خلفها . لا تستطيع مرافقتها حتى الشارع لان الشمس قد غربت . ودولة اسرائيل لا تسمح لك بمغادرة المنزل بعد غروب الشمس حتى لو كان السبب وداع امك . تجد نفسك وحيدا في العيد من جديد . تجلس على كرسي قديم ، تستمع الى كونشرتو رقم ١ لتشايكوفسكي ، فتبكي فجأة كما لم تبك طفلا . من سنين طويلة تحمل هذا البكاء الذي ينهمر الان . يا امي ! ما زلت طفلا . اريد ان أحمل احزاني وأركض بها نحوك كي اصبها في حضنك . اريد ان اقطع المسافات لابكي في حضنك .

فجأة تناديك الجارة لتقول لك ان امك ما زالت مسمرة خلف الباب . تخرج اليها ، وتحقق امنيتك في البكاء بين يديها !

[١٧]

● أحيانا ، يلقون عليك القبض وانت ترتكب الحلم .

ولو فكرت مليا ، لما وجدت تهمة أخرى . فهذه الكتابة وهذه الخطابة ليست الا مظهرا من مظاهر تجلي الحلم في لغة . ما الفرق ، اذن ، في نظر القانون بين الحلم الصامت والحلم الصاخب .

ـ كنت تنوي أن تقول كلاما اخر .
ـ كنت تنوي ان تفعل شيئا اخر .